البنى النَّصيِّـــة في تفسيرِ مِن نورِ القُرآن لِلشّيخ مُحَمّد اليَعْقُوبيّ

الباحثة: انتصار عبدالحافظ داخل

أ.م.د.وسام جمعة لفتة المالكي

جامعة البصرة- كلية التربية-القرنة- قسم اللغة العربية

ملخص البحث:

يحتلُّ القرآن الكريم المكانةَ الأولى والعظمى في الحياة، وإنَّ حاجتَنا إليه متجدِّدةٌ ومتولّدة، كلّما استجدَّ حدثٌ دعت تلك الحاجةُ إلى اللجوءِ إليه وتحكيمِه والإستنادِ إله، فهو الدستور الأوحد والأوّل لمجالات الحياة كافّة، ومجالاتِ اللُّغةَ العربيَّةِ خاصّة، وإنَّ تحقيقَ التواصليّة اللُّغويّة مما يظهر أثره واضحًا في النصوص الإسلاميّة والقرآنيّة منها، ويظهر ذلك أكثر ما يظهرُ في حركةِ التَّفسيرِ، ونحن هنا بأزاء تتبُّعِ آخر طرازٍ من تلك الحركة التفسيريّة، وهو التفسيرُ الموضوعيُّ، والأدقّ (تفسيرُ مِن نورِ القرآن) المؤلَّف على هذا المنهج، والذي يتَّسم بأنّه تفسيرٌ عصريٌّ، والوقوفِ على جانبٍ دقيقٍ من بنائه النَّصّي وكشف الدلالة المتكوِّنة عنه، وعن طريق الآيات القرآنيّة المترابطَةِ والمُشكّلَةِ وحدةٍ نصيَّةٍ وموضوعيّة، يقِفُ على عتبَتِها عنوانٌ ذا إيحاءاتٍ سيمائيّةٍ مُركّزَةٍ تصيبُ الرِّسالةَ التي يرومُ الخروجَ بِها من نصِّهِ التَّفسِيرِي.

الكلمات المفتاحية : البنى النَّصيِّـــة ، نورِ القُرآن ، مُحَمّد اليَعْقُوبيّ .

Textual structures in the interpretation of the light of the Qur”an by sheikh Muhammad Al- Yaqoubi

Researcher: Intisar Abdel Hafez Dakhl
Lect. Dr. Wissam Jumaa Lafta Al-Maliki
Dept. of Arabic Language, College of Education –Qurna ,University of Basrah

Abstract:

The Holy Qur’an occupies the first and greatest place in life, and our need for it is renewed and generated. Islamic and Qur’anic texts are among them, and this appears most evident in the movement of interpretation, and we are here in the face of following the last model of that interpretative movement, which is the objective and most accurate interpretation (interpretation from the light of the Qur’an) composed on this approach, which is characterized as a modern interpretation, and standing on the side Accurate of its textual structure and revealing the signification formed by it, and through the Qur’anic verses that are interconnected and formed by a textual and objective unit, on its threshold stands a title with focused semiotic overtones that afflicts the message from its message.

Keywords: textual structures, the light of the Qur'an, Muhammad al-Yaqoubi.

إطـــــــــــارٌ نظَـــــــرِيٌّ

مفهوم البنى النَّـــــــصيّة:

من أجل الكشف عن ترابط المفاهيم والأفكار في نصٍّ/ خطابٍ ما لا بدَّ من الكشف عن أبنيــته العليا والكبرى، والتي تتمُّ بعد الكشف عن بنياته الصغرى، وهذا لا يتحدد إلا بعد التعرّف على ماهية كل من هذه المفاهيم الثلاث، "فلا يمكن بحال من الأحوال الحديث عن الترابط النصي في نصٍّ من النصوص إلا بتحديد عناصره العامة أولاً (الأبنية الكبرى)، ثم أجزاء كل من هذه العناصر ومحتوياتها (الأبنية الصغرى)، ثم الوقوف على الهيكل الذي بُني عليه النص، وكوّن بالتالي تلك الأجزاء والعناصر جميعها (البنية العليا)"[١].

فالبنية بصورةٍ عامّة هي "مجموعة متشابكة من العلاقات تتوقف فيها الأجزاء على بعضها وترتبط كلها بالنص لتشكل وحدة عضوية، وحين ندرس البناء الفني للنص فإننا ندرس عباراته وصوره وموسيقاه، وأفكاره وتركيباته اللغوية والعواطف وعلاقة كل ذلك بعضه ببعض، وعليه فإنّ بناء النص أوسع وأشمل من الأسلوب الذي يقوم عليه والذي هو نسيج لغوي"[٢].

والبنية العليا تمثل الأبنية العامة للنصوص، وقد قُدمت تعريفات[٣] كثيرة لمصطلح الأبنية العليا منها أن الأبنية العليا هي: « الهياكل العرفية التي تقدم الشكل العام لمحتوى البنية الكبرى للخطاب»، أو هي « نوع من المخطط المجرد الذي يحدد النظام الكلى لنص ما ويرتكز على قواعد عرفية »، أو هي « النماذج الأعم Larger patterns لتنظيم المعلومات في بنية النص»، أو هي « الهيكل العام universal schema الذي تنتظم فيه أجزاء النص »، أو « البنية التنظيمية Organizational structure للنص »، بمعنى الطريقة التي ترتب بها التفاصيل طبقا لخطة عامة؛ بما يساعد القراء على فهم وتذكر النص مرة أخرى، فتكون بمثابة قوالب شكلية تميّز كل خطاب لغوي عن غيره، أو جنسًا أدبيًّا عن الآخر، فنمط النصوص القرآنيّة له سماتٌ خاصّة وهي تختلف عن نمط القصائد الشعرية، وعن النصوص النثرية المتضمّنة لمقدمة وموضوع وخاتمة، كما أنَّ القصيدة المقفّاة تختلف عن نمط قصيدة النثر، وهكذا بالنسبة للكتب أو النصوص في داخل الكتب وغيرها من الأعمال والنصوص البشرية الاستعماليّة.

وتتضمن "الأبنية العليا مفاتيح يُطلق عليها (وسائل التنظيم الأعلى) تعطي المتلقين إشارات واضحة إلى الأنماط الأساسية بواسطة إشارات مسبقة أو بواسطة مؤشرات نصية، مثل العناوين الرئيسية والعناوين الفرعية والعناوين البينية والعبارات الضمنية التي تعود على كامل النص، ومثل النصوص المصاحبة كالتمهيد والمقدمة والخاتمة، حيث تقوم النصوص المصاحبة أو العناوين بوظيفة اللافتة أو الإعلان عن النص، كما قد تقوم بعض العبارات المعجمية/ النحوية الخاصة مثل (بذلك أرغب في أن أخبركم أن) و (نرجو أن) في توضيح الوظيفة البراجماتية للنص (خبر– رجاء .. إلخ)"[٤]، كما "يعني هذا أنها تتضمن مخطط إنتاج يدركه المتكلم؛ ومخطط تفسير يعرفه القارئ ومن ثم فالبنية العليا هي « بناء ذهني يمثل معرفة

المرء بالشكل النمطي لنوع النص»"[٥]، فكلّما كان القارئ واعًا بتلك المفاهيم التنظيمية، كلما كان التعامل معها أسهل، وإنتاج الدلالة بمعونتها أنضج وأكمل.

يعود تشكيل الأبنية العليا إلى القدرة اللغوية والاتصالية للمرء، ولهذا فهي ذات طبيعة عرفية؛ يصطلح عليها المتكلمون في جماعة لغوية ما، ولها أساسان مترابطان، الأول هيكلي يستند إلى تلك القواعد العرفيّة، والثاني تداولي يرتبط بغرض الكاتب[٦]، وعليه يتحتّم عليها أن تكون منسجمة مع مكونات النّص الأخرى لتحقيق مستوى فعّال من التحليل النّصّي والدلالي.

أما البنية الكبرى، فهي فكرةٌ أطلقها فان ديك مقابل فكرة الجملة المتداولة في علم اللغة، حيثُ "يُطلق بعض الباحثين على أقسام النَّص أو موضوعاته مصطلح البنية الكبرى، وآخرون يطلقون عليها مصطلح الفقرة، وكل فقرة في النص أو كل بنية كبرى تحتوي على بؤرة أصلية؛ بمعنى أن كل فقرة تحوي جملة نحوية واحدة تشكل في النص نسبة تامة مستقلة بقابليتها للفهم، في حين أن بقية الجمل التالية لهذه النسبة تشكل نسبة ناقصة متعلقة بالجملة البؤرة، وتابعة لها لا تستقل بقابليتها للفهم، وتقع هذه البؤرة الأصلية عادة في بداية الفقرة، بحيث تكون أول جملها فيها[٧].

والبنية الكبرى، عبارة عن "بنية سيمائية دلالية"[٨]، تكمُن وظيفتها في بناء وحدات من سلاسل القضايا"[٩] التي بدورها تكوّن بناء النص ودلالاته "وبدون البنية الكبرى يجب أن يتسائل مستعمل اللغة باستمرار حين يسمع سلسلة من الجمل: عما تتحدث ؟ ما الهدف منها ؟"[١٠]، لذلك فإنَّ "أحد المصطلحات التي يجب أن تُجليها الأبنية الكبرى هو مصطلح موضوع نصٍّ ما أو موضوع الخطاب أو موضوع الحوار، يجب أن نتعمق في القدرة الفعلية لمستخدم اللغة التي تمكنه من أن يجيب عن أسئلة في نصوص طويلة جداً ومعقدة – كما ذكرنا–، مثل : عمَّ كان الحديث ؟ ماذا كان موضوع الحديث ؟ وما أشبه.. يجب أن يستنبط الموضوع من النص، ومن ثم تكون القواعد الكبرى إعادة بناء شكلي (صوري) لهذا الاستنباط للموضوع، حيث يكون موضوع نصٍّ ما بدقة هو نفسه ما أطلقنا عليه البنية الكبرى أو جزءاً منها"[١١].

والبنية الكبرى لابد أن تكون الجمل المؤلِّفة لها متحدة في الزمن، والصيغ الفعلية، وفي المادة المكتوبة، و توجد في العادة علامات غرافيكية تميّز البنية الكبرى بفقرة خاصة تبدأ بسطر جديد، وتنتهي بموقف معين، وفي الحديث المنطوق، تبدأ البنية الكبرى عادةً بعد وقفة كافية تُشعر المستمع أنَّ موضوع الحديث قد تغيّر، ويستخدم المتكلم بعض الظواهر الفونولوجية كالتنغيم، الذي يشعر السامع بانتقال المتكلم من موضوع إلى آخر، وقد يلجأ إلى استخدام كلمات معينة، مثل: والآن، وحسنًا، وغيرها لإعلام المتلقي ببدء الفقرة الجديدة"[١٢]، كما ويعد الإختصار يعد في حدِّ ذاته نصًّا أيضًا، فتصغ من خلاله البنية الكبرى على نحو مغاير نحويًّا وأسلوبيًّا[١٣].

ولكي نتعرف على البناء النصي للنص أو الخطاب، فيجب أولاً التعرف على القواعد التي يُبنى عليها، فتتكون قواعد البنية الكبرى[١٤] من: ١. الحذف ٢. الاختيار ٣. التعميم ٤. التركيب والادماج.

وهذه القواعد عبارة عن عمليات ذهنية تُطبّق على البُنى الصغرى من أجل فهم البنيات الكبرى للنص[١٥].

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٧ – أيلول لسنة ٢٠٢٢

فقاعدة الحذف : هي أما أن تندرج تحتها قاعدة عدم إمكان حذف قضية تفترضها قضية لاحقة، وهي قاعدة تضمن الإنشاء الدلالي للبنية الكلية، أو أنها تتضمن إمكان حذف المعلومات المكونة لإطار أو مفهوم ما : بمعنى أنَّ هذه المعلومات تعيّن أسباباً ونتائج وأحداثاً عادية أو متوقعة، بشرط أن لا يخلِّف ذلك أثراً دلالياً في البنية الكبرى؛ لأن المعلومات المحذوفة تكون غير قابلة للإسترجاع في الحالة الأولى، وقابلة في الحالة الثانية(١٦).

وقاعدة الاختيار selection rule: "تتعلق باختيار القضايا الضرورية لتفسير القضايا الأخرى، فبعض القضايا الصغرى تكون هامة بصفة خاصة، أو وثيقة الصلة بالموضوع فتدخل في البنية الكبرى"(١٧).

وأما قاعدة التعميم generalization rule : فإنها "تتعلق بالإحلال أو الاستبدال ؛ حيث تُحذف معلومات أساسية لتصورٍ ما وتحلُّ محلها قضية جديدة تتضمن مفهوميًا القضايا القديمة"(١٨)، ويمكن القول أنّ هذه العملية ترتبط بالوصول إلى العام انطلاقًا من الخاص(١٩).

وأما قاعدة التركيب (الإدماج) construction rule : ففيها "يمكن بناء قضية من مجموعة من القضايا، حيث تدمج مجموعة من القضايا فتكون قضية كبرى، مثال : أ- اشتريت تذكرة سفر. ب- اقتربت من الرصيف. ج- صعدتُ إلى القطار. د- تحرّك القطار. تحدد هذه السلسلة التي يمكن أن تتفرع أكثر من ذلك مجملة في القضية التالية : ركبتُ القطار"(٢٠).

وأمّا موضوع الخطاب، فيُعد بنية دلالية يتصف بواسطتها انسجام النص أو الخطاب، وهو الفكرة الأساسية أو الرئيسة في نصٍّ/ خطابٍ ما، والتي تضم المعلومات الجوهرية المحددة لمضمون النص بأكمله وبنيته بشكل مركز ومجرد(٢١)، وبالتالي يمثّل أداة إجرائية حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطاب(٢٢)، وتُكشف ماهيتها ودلالتها، إضافة إلى أنّه "يندرج تحت موضوع الخطاب ما يسمي موضوع المخاطب أو الخطاب الموجّه، ويعني أن لكل طرف في الخطاب موضوعه الخاص، لكـــن موضوعـــه هـــذا يصب في الموضوع العام للتخاطب، أو إطار الموضوع، ومن هنا يسهم موضوع الخطاب في تحقيق التماسك النّصي؛ وذلك عندما يكون خطاب مشارك موافقًا معظم عناصر الخطاب الأخرى"(٢٣)، وهذا المفهوم مستنبط من ممارسات المفسرين وتحليلاتهم الـــتي تكشـــف عـــن وجود موضوع خطاب مرتب منظم بهذه الصيغة التي تولي اهتمامًا لكلِّ طرفٍ مشاركٍ في تكوين الخطاب؛ فقد كانوا يتصورون النص القرآني موضوعات خطابية مرتبة بطريقة مقصودة كما يُفـــهـــم مـــن كـــلام الـــرازي والزمخشـــري وغيرهما من المفسرين(٢٤).

أما عن الإختلاف بين (البنية الكبرى) و (موضوع الخطاب)، فإنَّ الأخير عند فان ديك يُمثّل الوسيلة التي توضّح البنية الكبرى وتجعلها مفهومًا مقبولاً، ولا يرى الدكتور الخطابي فرقاً بين المفهومين(٢٥)، وهذا ما يجعل موضوع الخطاب غير واضح الملاح فيما إذا تسائل أحدٌ عنه، والدراسة ستتعامل مع المفهومين على اعتبار الوسيلة والغاية، وتتناول التطبيقات بما يجعلهما مرتبطين ببعضهما البعض.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٧ – أيلول لسنة ٢٠٢٢

نماذج من تطبيقات البنى النَّصيّة في تفسير من نور القرآن

بعد البحث والتنقيب في المدونة التفسيرية (من نور القرآن) لم نجد ورود مصطلحات أبنية النَّص (البنية الكبرى – البنية العليا – البنية الصغرى) في تفسير الشيخ مُحمّد اليعقوبي، ولكن وردت فيه تطبيقات الآليات الانسجامية، وبمواضع كثيرة (ويعود سبب ذلك إلى عدم قصدية المفسّر تطبيق او اتباع المصطلحات التي تنطوي تحت مفهوم علم لغة النص، ماعدا وجود إشاراتٍ تدلُّ على (موضوع الخطاب)، التي تقتربُ كثيرًا من المصطلح الوارد في لسانيات النّص، من نحو (الخطاب موجّه إلى.. ، خطاب عام..)

إنَّ هذه المدونة التفسيرية تنتمي إلى منهج التفسير الموضوعي، حيث يتم فيها التركيز على موضوعٍ ما، حيث يجمع المفسر الآيات القرآنية التي تتحدث عن الموضوع ذاته فيجعلها نصًا واحدًا ليخرج منها برسالة موجّهة إلى المخاطبين بالنص القرآني وبلغةٍ عصريّةٍ، وإننا حين نتحدَّثُ عن التَّفسيرِ العصريّ، فإنّنا نُقرُّ بوجودِ عددٍ مِن الأمورِ الطّبيعيَّةِ التي تكونُ بحاجةٍ إلى فهمٍ متزايد، وبمرور الزّمَنِ فإنَّها تكتسِبُ بسببِ معلوماتٍ جديدةٍ وضوحاً أكبر بالنّسبةِ لنا، فتكونُ العصريّةُ بالنّسبة إلى هذه الأمور لا تعني زوال الحقيقةِ السابقةِ، بل يمكن أن تعنيَ وضوحًا أكثر تصيرُ إليه الحقيقةُ في زمنٍ آخر، على سبيل المثال: هناك رواية تُفيد بأن اللهَ أنزلَ سورة التوحيدِ لجماعةٍ متعمّقةٍ في آخرِ الزّمانِ تفهمُها على نحوٍ أفضل، فهذا لا يعني أن أحدًا لم يكُن يفهمُها في عصرِ نزولِها، بل هي تُفهم الآن بوضوحٍ أكبر والمفسر الذي سيأتي بعد مائة عام سيفهمها بوضوحٍ أكبر من فهمِنا لها[٢٦]، ولذا فإنَّ مهمة الشيخ تكون فيه إرشادية وتوضيحية وتنبيهيّة بقراءةٍ جديدةٍ؛ لعدم الإلتفات أو إمكان فهم هذه الموضوعات المبثوثةِ في الكتاب العزيز لعامة المتلقّين للنص القرآني، على أن الموضوع العام الذي يدور فيه التفسير هو (التقويم الأخلاقي لوجود الإنسان والوعظي والإرشادي) وذلك عن طريق دعوة المجتمعات البشرية إلى الإلتزام والتمسك بتعليمات السماء لضمان الحياة السعيدة والهانئة لهم والإبتعاد عن مدارك الشقاء والإرهاق، وكذلك رسم خريطة تلك الدعوة وليس الإكتفاء بها، فهو يُشخّص المشكلة ويعرض الحلول المناسبة لها، ووفقًا لهذا فإنه عادةً ما يستهل رسالته هذه في التفسير الموضوعي بإختيار عنوان مناسب للرسالة المنتقاة يوسِمه بـــ(القبس)، الذي يُعدُّ مفتاحًا وعتبة للدخولِ إلى النَّص والإشارة إلى ماهيته وفكرته[٢٧]، فالقارئ لهذه الأقباس يمكن أن يتوصل إلى موضوع الخطاب عن طريق الربط بين النص التفسيري الذي أجلاه المفسر وبين العالَم الخارجي الذي تنطبق عليه مفاهيم هذا الموضوع وهذه الرسالة، فيخدم هذا الربط والإرتباط العمليةَ التواصلية بين مُنشئ الخطاب، ومحلل الخطاب، ومتلقّي الخطاب وبذلك، أي بعد ادراك هذا التعالق الدلالي بين هذه المستويات الرئيسة المكونة للنص –نصيا وسياقيا– يحدث انسجام النص وتترابط مفاهيمه وتنتظم أفكاره ودلالته، فمن أمثلة ذلك مما يتناول موضوعاً واحدًا:

ما ورد في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لا يَعصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُم وَيَفعَلُونَ مَا يُؤمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦].

لقد اختار الشيخ هذه الآية لموضوع (الوقاية من النار)، واختار لها عنواناً للخطاب أسماه (درس في الأسرة الصالحة)، وهذا يُمثّل العلاقة الدلالية بين موضوع الخطاب (الوقاية من النار) وكيفية تكوّن (الأسرة الصالحة) والمناط بقارئ الخطاب التوصّل إليه:

(قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً) ← (الأسرة الصالحة)

(الوقاية من النار)

الأسرة الصالحة في العالم الخارجي

أما البنية الكبرى فيها فقد تبيَّنت عن طريق قاعدة الإختيار، فهنا أختار المُفسِّر للتحليل قضيتين على الرغم من أن الآية –التي تُمثّل متوالية نصيّة– تتكوّن من جملٍ متعددة، لكنه أختار ما هو جوهريّا في الموضوع، وحذف الأجزاء التي لا تؤثّر دلاليا على المعنى وذات علاقة بالموضوع، وهي (نَاراً – وَقُودُهَا – النَّاسُ – وَالْحِجَارَةُ –عَلَيْهَا – مَلائِكَةٌ – غِلاظٌ – شِدَادٌ – لا يَعصُونَ – اللهَ – مَا أَمَرَهُم – وَيَفعَلُونَ – مَا يُؤمَرُونَ) قال[٢٨]:

"[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا] خطاب عام موجّه لجميع المؤمنين والمؤمنات" وهذا الخطاب أخذت البنية البؤرة، إذ أنه" "

[قُوا] فعل أمر من الوقاية، و((الوقاية حفظ الشيء عما يؤذيه ويضرّه، قال تعالى: [فَوَقَاهُم اللهُ] (الإنسان:١١) وقال تعالى: [وَوَقَاهُم عَذَابَ الجَحِيمِ] (الدخان:٥٦)، والتقوى جعل النفس في وقاية مما يُخاف، وصار التقوى في تعارف الشرع حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بترك المحظور، ويتم ذلك بترك بعض المباحات لما روي (الحلال بيِّن والحرام بيِّن ومن رتع حول الحمى فحقيق أن يقع فيه). فتُمثّل هذه القضية، بُنية صغرى بالنسبة إلى البنية الكبرى، وقال[٢٩] كذلك:

[أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ] وجوب وقاية النفس وحفظها من النار ثابت وواضح، والجديد في الآية أنها تُقرِن الأهل بالنفس في حفظهم من ارتكاب ما يوجب النار التي وصفتها الآية الشريفة بأوصاف مرعبة، ثم ارتبط تبيان هذا الجزء من القضية عنده بما يستدعيه موضوعيًا من النصوص الأخرى، فأضاف "وقد نبه القرآن الكريم إلى هذه العناية الخاصة بالأهل في آيات كثيرة، كقوله تعالى مخاطباً نبيه الكريم (صلى الله عليه وآله): [وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا] (طه:١٣٢)، وكان من أوائل ما نزل عليه (صلى الله عليه وآله) في بداية الدعوة الإسلامية: [وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ] (الشعراء:٢١٤)، وحكى عن إسماعيل صادق الوعد بقوله تعالى: [وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ] (مريم:٥٥). فهناك إذن مسؤولية خاصة عن الأهل جمعها قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ] (التحريم:٦)"[٣٠]، وهذه القضية مثّلت بنية صغرى أخرى، والقضايا هذه بمجموعها أسهمت في البناء النصي العام وانسجامه، لأنها شكلت بنية نصية كبرى و التي أختيرت فيها البؤرة الأساسية، في حين حذفت

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٧ – أيلول لسنة ٢٠٢٢

المعلومات غير الأساسية؛ لأنه أراد بها الوقاية على إطلاقها، وهذا يجعل التركيز منصبًا على الرسالة التي يريد المُفسر الكشف عنها من مراد النص القرآني فيما يخصُّ هذا الخطاب.

وهناك من المواضع التي كشف فيها المُفسِّر عن موضوع الخطاب بوجهٍ عام من دون التطرق إلى تحليل البنية الكبرى فيه، إلى بنياتها الصغرى، منها في قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـــذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً ﴾ [النساء: ٧٥]

فالآية يتداخلُ فيها وصفهم بالمستضعفين وحالهم[٣١]، وموضوع الخطاب فيها حسب المُفسر: "الآية الكريمة ككثير من الآيات غيرها تكشف عن كون الجهاد هو عمل في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى وتحرير الانسان من الظلم والفساد والضلال وليس لجني مصالح اقتصادية أو توسيع نفوذ وهيمنة أو تصفية حسابات سياسية ونحو ذلك خلافاً للأمم المادية التي تدّعي التحضّر والتقدم فإنَّ حروبها جميعا للحصول على مصالح مادية ضيقة أو الحفاظ عليها"[٣٢]، وهنا كذلك يمكن للمتلقي أن يُدرك العلاقة الدلالية التي أدّت إلى انسجام النص، والتي ربطت بين سياق النص الداخلي، وبين العالم الخارجي، ويتمثّلُ ذلك في فكرة أنّه "يُستفاد من الآية أهمية وجود النخبة الرسالية الصالحة المؤهلة لقيادة الأمة وتهّبُّ لنجدتها وتحمل همَّ الأمة جميعا والتي تعزّز اقتدارها بالقوى المعنوية والمادية لتحقيق الأهداف المرجوّه"[٣٣]، وتستمر هذه العلاقة الرابطة بين الكيانين لتشمل العالم الخارجي غير المُتّحد زماناً أو مكاناً مع السياق النَّصّي "فالآية لا تختصُّ بذوي المهاجرين من مكة إلى المدينة الذين بقوا في مكة وعانوا من اضطهاد قريش، بل تشمل كلَّ بلدٍ يعاني فيه المجتمع من الاستضعاف العقائدي أو الأخلاقي أو الأقتصادي أو السياسي أو الفكري، وقد أطلق القرآن الكريم عنواناً عاماً لهذه البلدان بقوله تعالى (هَـــذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا) (النساء:٧٥)"[٣٤]، وهذه القضية الأخيرة قد جعلت من الخطاب عالمي وشامل وغير مقيّد بزمانٍ أو مكانٍ أو شخوص؛ لأنّ زمن إنتاج النّص غير زمن تلقّيه بالنسبةِ لأيِّ نصٍّ لا يصلُ إلى مُتلقّيه في الزمان نفسه والذي ينتج عنه اختلافٌ في فهم النص وتأويله[٣٥]، فيكون مثل هذا الترابط والتعالق بين المفاهيم مما يجعل النص منسجمًا فكريًا ودلاليًا وحتى سياقيًّا.

ومنه كذلك تحليل الشيخ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾[الأنفال: ٣٦]

يبدأ المُفسِّر بوصف النَّص من أجل البحث عن موضوع الخطاب فيه، فيستهلّه بقوله: "وردت الآية في سورة الأنفال ضمن سياق الحديث عن معركة بدر وملابساتها ونتائجها، وتشير إلى حماقة وجهل وسوء عاقبة مشركي قريش الذين كفروا وتمردوا واستكبروا عن الإيمان بالله تعالى وطاعته ورفضوا تكاليفها لكنهم أصروا على عبادة الأصنام وأنفقوا أموالاً ضخمةً لتجهيز المقاتلين للقضاء على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه المؤمنين وإنهاء دعوته المباركة"[٣٦]. وهذا التحليل منسجمٌ مع العنوان الذي أطلقه على الموضوع (مَن لا يُقدِّم ما عليه في طاعة الله تعالى يعطي أكثر منه في معصيته)، وعن طريق الربط بين موضوع الخطاب في النص ومصاديقه في العالم الخارجي يتضح أنه يحمل بُنية كبرى جسدها موضوع

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٧ – أيلول لسنة ٢٠٢٢

الخطاب ذاته مفادها أنَّ "الآية تكشف عن حقيقة مهمة في حياتنا لو التفتنا إليها بعمقٍ ووعيٍ لأثّرت في توجيه الناس نحو الصلاح وخلاصتها أنَّ مَن يمتنع عن بذل ما يتطلبه الإيمان وطاعة الله تعالى فإنه سيضطرُّ إلى أن يُعطي أزيدَ من ذلك راغماً في معصية الله تعالى فتجتمع عليه الحسرة والعقوبة، لكن هذه الحسرة لا قيمة لها ولا ثمرة فيها لأنها جاءت في غير وقت العمل والتدارك"[٣٧]، ويتوسّع المفهوم الدلالي ليشمل – حسب المفسِّر – حتى المتديّن وليس فقط الكافر، بل وحتى أبعد من ذلك إذ "ترتقي تطبيقات الآية حتى تصل الى مستوى بذل النفس"[٣٨]، ومما يخلق انسجامًا كبيرًا بين أجزاء النّص هو سعة المعاني التي ينطبق عليها موضوع الخطاب وتعالقها دلالياً، بدليل مجيء " الآية بصيغة المضارع الذي يعني استمرارية الحالة"[٣٩]، ويمكن أن نحصي الإنسجام الدلالي بين موضوع الخطاب والأجزاء التي ينطبق عليها لأجل تكوين بنية النص الكبرى، فيما يلي[٤٠]:

١. إبتلاء المتدين الذي لا يصرف الحقوق الشرعية بصرف ماله في أمور عبثية أو لهوية أو كمالية، أو بتركه لورثته فيكون سبباً لحسرته على نحو آخر.
٢. لا تختص هذه الحقيقة بالأموال وانما تتعداها الى ما تتطلبه طاعة الله تعالى من أصغر شيء كالتكاسل عن أداء عمل عبادي معين او حضور في مجلس ذكر أهل البيت (عليهم السلام) او السعي لقضاء حاجة مؤمن فانه يبتلى بإمضاء ذلك الوقت والجهد في غير طاعة الله تعالى في أمور عبثية ومُضيعة للوقت او ما هو أسوء من ذلك.
٣. كما وتمتد تطبيقات هذه الحقيقة الى كل المستويات فعلى صعيد الزعامات والقيادات المتبعة لأجل دنيا زائلة وترك طاعة الله ورسوله وحججه ، حيثُ ذكر المُفسّر مصاديق من محيط المتلقين لتقريب الصورة وانسجامها مع موضوع الخطاب، مستشهدًا بقوله تعالى: (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) (البقرة/١٦٥-١٦٧) فالآية تقول: ليت هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم ولم يتّبعوا الحق وظلموا الحق نفسه إذ خذلوه ولم ينصروه يرون عاقبتهم السيئة والمؤلمة حين يجتمع الاتباع مع القادة الظالمين يوم القيامة(وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ) (الأنعام/٢٨)، وهذا يشمل حتى القيادات الدينية للمؤمنين.

والملاحظ في هذا المستوى ورود بنية صغرى في داخل البنية الكبرى التي تُمثّل موضوع الخطاب ففي قوله تعالى: (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) (البقرة/١٦٥-١٦٧)، حذف المُفسِّر كل المعلومات الواردة واختزلها بقضية جوهرية تمثل البؤرة للنص وهي قوله (لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا)، والذي استدعى ما يناسبها موضوعيا قوله تعالى (وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ)

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٧ – أيلول لسنة ٢٠٢٢

(الأنعام/٢٨)، فقاعدة الحذف هنا أبرزت البنة الكبرى في القضية الصغرى، التي هي صغرى للموضوع الأساس؛ لأنَّ المعاني الجزئية من شأنها أن تتشابك وتتفاعل ساعيةً إلى غايةٍ مستهدفة منها، وهي إبراز معنى دلالي واحد[٤١]، وهذا يمثّل مستوى عالي من الانسجام النّصي بين المعاني والأفكار.

٤. والحقيقة الأخرى كما ذكرنا أنَّ تطبيقات الآية ترتقي حتى تصل الى مستوى بذل النفس، فمن يتخاذل عن بذل نفسه لأجل الحق، سيُبتلى بسيادة الظلم عليه، وخذ مثالا نعيشه اليوم وهو التصدي البطولي للمجاهدين والمتطوعين لصد الهجمة الهمجية للدواعش[٤٢] والإرهابيين الذين أعلنوا بصراحة أنهم قادمون لنقض العتبات المقدسة في النجف وكربلاء واحتلالها وغرّهم سقوط الموصل وتكريت في يومين بأيديهم، فنهض المؤمنون الغيارى في وجوههم واسترجعوا منهم ما اغتصبوه وطهرّوا الأرض من رجس وجودهم وكلّفنا ذلك شهداء كرام وجرحى أعزاء لكن الثمن سيكون أضعافه لو تقاعسنا ولم نقم بهذا الواجب.

وكذلك من المواضع التي تظهر فيها البُنية الكبرى للنص ما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[طه : ١١٤]، تناول فيه المُفسِّر مبحثًا في العلم وآدابه وأهميته وأنواعه، وقد اختار للتحليل فقرات من بين فقرات الموضوع أو الآيات والنصوص التي تتناول الموضوع –العلم– وحتى النصوص الروائية التي ذكرها في درجِ تفسيره لها، وهي قوله تعالى: (وَقُلْ رَبِّ – زِدْنِي – عِلْمًا)، فهنا قاعدة الاختيار قد عمِلت على إظهار البنية الكبرى للنص المرتبطة بموضوع خطابه وهو (طلب الإستزادة من العلم النافع)، وقد تناولها الشيخ على النحو التالي[٤٣]:

–وقل ربّ: وأوّل ما يستوقفنا في هذا الأدب الإلهي استعمال لفظ الرب في الدعاء من دون الأسماء الحسنى الأخرى، ولفظ الربوبية الدال على التربية والاعتناء بإنشاء الشيء وصناعته ورعاية صلاحه حالاً بعد حال إلى أن يبلغ تمامه، لإلفات نظر الداعي إلى هذه العلاقة الحميمة والعناية الخاصة التي يوليها الله تعالى لعبده، ولاستدرار الرحمة والشفقة الإلهية الخاصة، مُبينًا أنّ هذا التركيب يحمل معنى الدعاء، لذا فعليه أن يكون متلقيًا العلم من مصادره المتنوعة والخاصة لتحقيق أهدافه.

–زِدْني: ويظهر من كلمة (زِدْنِي) وتعقب هذه الفقرة لقوله تعالى {وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ} [طه : ١١٤] إن الحصول على هذا العلم تدريجي، فكلما وصل إلى مرتبة وحفظها وعمل بها أُعطيت له مرتبة جديدة فإذا حفظها وعمل بها أستحق الأعلى وهكذا {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} [يوسف : ٧٦]، وهذه نتيجة صحيحة إذ أن العلم لا يهجم دفعة واحدة من غير توفر القدرة على تحمله.

–عِلما: كلمـــة (علم) مطلقـــة، لأنَّ الزيـــادة مطلوبة في كل علم ولا تختص بالعلوم الشرعية، نعم لابد من تقييدها بالعلم النافع في الدنيا أو الاخرة أي فيه صلاح الناس.

في هذه الفقرات الثلاث ناقش الشيخ اليعقوبي فكرة طلب العلم لتكون بنية كبرى للموضوع الأساس، مستعينًا لتنظيم أفكاره بعلاقاتٍ منطقية تنظيمية، كالسبب (حفظ مرتبة العلم) والنتيجة (الإستزادة منه)، والإطلاق (

علما) وليس التقييد (العلم)، كل هذا التسلسل في الأفكار قد أسهم في كشفِ وإجلاء انسجام النَّص وترابط مفاهيمه وإيضاح دلالته للمتلقّي والقارئ.

كذلك من نماذج بناء النّص القرآني إلى بنياته الكبرى والصغرى ماجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم:٥٤]، وقد استهلّ الشيخ تفسيره لها بربطها بسياقها العام، الذي فيه تظهر هذه الآية بنية صغرى بالنسبة إلى السورة التي تنتمي إليها، وبنية كبرى للموضوع الذي سيقت من أجله وفُسِّرت به، قال في بيان ذلك: "سورة الروم غنية بالآيات التي تدعوا الناس الى التفكر بآيات الله والتدبر فيها للارتقاء بمعرفة الله تعالى"[٤٤]، ثم بدأ باختيار الأجزاء التي تُمثّل قضايا جوهرية مستقلة في داخل النص، وحذف ما يمكن أن يُفهم ويُستغنى عنه، فقد مثّلت القضية الأولى، البنية الصغرى الأولى في النّص، قال[٤٥]:

(خلقكم من ضعف) : الآية تشير إلى المراحل التكوينية التي يمر بها الانسان، حيثُ يكون في كلِّ مرحلة منها كائن ضعيف لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ويأتيه رزقه من أمه وينمو جسمه بلا ارادة منه.

والقضية الثانية، هي البنية الجزئية الثانية:

(ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً): حينما تكتمل قوى الإنسان الجسدية – البلوغ – والعقلية – بالرشد وحسن التصرف – وعلمية – بالتجربة والتعلم – ثم تضاف له قوى اخرى، مثلا – المالية – عندما يبدأ بالكسب والعمل –، والاجتماعية – حينما يصبح في موقع او يكون له عنوان اجتماعي او جاه معروف به – والثقافية – بما تزود من علوم ومعارف – وهكذا تجتمع عنده اسباب القوة التي عبّر عنها الله تعالى في مواضع عديدة ببلوغ الاشّد (حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ) (الأحقاف –١٥)(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) (يوسف–٢٢).

والقضية المختارة الثالثة التي كوّنت بنية صغرى كذلك :

(ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً) حيث يؤول امره الى الضعف فيظهر عليه وهن الكهولة والشيخوخة وربما يبتلى بالأمراض ولم يعد بتلك القوة حينما كان يركض ويقفز بخفة ونشاط فاصبح يتوكأ حينما يقوم، وتضعف حتى قواه الذهنية.

إنَّ هذه الأجزاء المصغّرة التي تحمل البنيات الصغرى للنّص، قد مثّلت عمادًا يتّكأ عليه النص وتنسجم مفاهيمه وتنتظم أفكاره ليخرج بنتيجة كلية مفادها "التفكّر في خلق الله وعدم الاغترار" التي منها تظهر بنية النص الكبرى وموضوعِ خطابه الذي حمل رسائل[٤٦] عدّة بالربطِ بينه وبين عالم النّص الخارجي، وقد فعّل قاعدة الإختيار في تحليله للنص؛ لأجلِ الكشف عن بنية النص الكبرى وقضيته وموضوعِ خطابه.

وهنا أيضًا من النصوص التي بيّن فيها موضوع الخطاب مع تحليله إلى بنياته الصغرى، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً ﴾[الإسراء : ٧٩]، اعطى الشيخ لهذا النص عنوانًا ينص على أنَّ (صلاة الليل وسيلة الإعداد الروحي لتحمل المسؤوليات الكبيرة ونيل المقامات الرفيعة)، ويظهر أنَّ هذا العنوان يحمل معاني البنية النصية الكبرى، فهي متجسّدةُ فيه ؛ وذلك فيما لو تـــــــتبّع القارئ البُنى الصغرى التي قام بتحليلها، التي هي كالآتي[٤٧]:

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٧ – أيلول لسنة ٢٠٢٢

البُنية الصغرى الأولى : (وَمِنَ اللَّيْلِ) حيث بيّن وجهين لـــ (مِن)، الأول أنّها بيانية؛ لأنَّ النهار من شأنه النشاط والحركة، فلا يحتاج العمل فيه إلى بيان، بعكس الليل الذي هو للنوم والسكون والعمل فيه يحتاج إلى توجيه، الثاني: أنّها تبعيضية، فتدلُّ على بعضٍ من الليل المستفاد من (الباء)، وقد حددت آيات المزمّل هذا البعض، قال تعالى: ﴿ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمّل : ٢-٤]. وهذا الترابط بين الموضعين أسهم بوجه آخر بإنكشاف انسجام النص؛ لأنه فسّر وبيّن المعنى القرآني، بمعنى قرآني في موضع آخر.

البُنية الصغرى الثانية : (فَتَهَجَّدْ) الهجود هو النوم، ومعنى تهجَّد أي قاوم النوم وتكلَّف اليقظة، كالتمريض الذي يعني معالجة المرض.

البُنية الصغرى الثالثة : (نَافِلَةً لَّكَ) تكليفًا خاصًّا بك يارسول الله ( ) حيث أنَّ قيام الليل واجب عليه خاصّة (عسى) ترجّي وأمل بأن يبلغ المقام المحمود مقام الرسالة العظمى والولاية الكبرى، وإظهار دينه على الدين كله، والشفاعة الواسعة المقبولة، وتفضيله على الخلق أجمعين.

ويُلاحظ أن المفسِّر قد استعمل قاعدة الحذف هنا، فحذف المتغيرات التي يُستشفى معناها من الأجزاء التي فسّرها و أوضح معانيها، فهي لا تضرُّ دلاليّا في المعنى الكلي، قال: "ولا داعي للاقتصار على احدها في تفسير المقام المحمود"[٤٨]، وإن انسجام هذه القضايا قد أسهم أولاً في جلاء البُنية الكلية للنص الموضوعي التي تفيد أنَّ "قيام الليل يُهيّىء لإداء الأدوار الكبيرة وتحمّل المسؤوليات العظيمة"[٤٩] وهذا المعنى منسجمٌ مع العنوان الذي اجترأه الشيخ للنص، بالنظر إلى الآيات المتفرّقة على أنها كلّاً واحدًا، مركّزاً فيها على الأجزاء التي تحمل هذا المضمون، ومستدلاً على ذلك قُرآنياً[٥٠]، وروائياً[٥١]، وثانيًا إنَّ انسجام البنية الكبرى مع البنيات الصغرى يكشف عن موضوع الخطاب المُراد من النص الذي يظهر بعد استقراء كل المتن التفسيري المتعلق به وهو (أهمية صلاة الليل في كونها وسيلة الإعداد لتحمل المسؤوليات الكبيرة ونيل المقامات

أما عن **تطبيقات البنية العليا** في تفسير من نور القرآن فتتمظهر بعدة مظاهر، وإنَّ الوحدة الموضوعية – في التفسير موضع الدراسة – للنصوص القرآنية المُختارة (القبسات) تمثّل بحدِّ ذاتها بنية عليا في أسلوب المفسِّر وتفسيره، والتي بدورها لها ارتباطٌ قويٌّ بالبنية النَّصّية الدلاليّة الكبرى[٥٢]، التي لولاها ما تشكّل موضوعٌ وما أُنتجت دلالة، فهي تمثّل نصًّا متكاملاً؛ لأنّنا حين نتحدَّثُ عن النّص القرآني فإنا نتحدث عن نصٍّ مقدّس، فوق كلام البشر، لا يُجاريه نصٌّ، بوصفه كُلاً متكاملاً، لا عن سورة أو آية بعينها – وإن كانت أداة تحدّي كذلك، لكن الحديث عن الخصائص والنظام – ويمثّل هذا المستوى مسألةُ الإعجاز القرآني، التي تُعدُّ خصيصة من خصائص هذا النَّص.

ومن الباحثين من يجعل التناسب والمناسبة من البُنى العليا للنَّص القرآني[٥٣]، وقد تركت الدراسة هذا البحث لإمكان بحثه والإفادة منه في موضع آخر.

وبما أنَّ الوصف بالأبنية العليا له الفضل في الكشف عن الأبنية الخاصة للنصوص، كالبنية الكبرى وموضوع الخطاب، ثم البنية الصغرى التي تتمثل بالجملة والعبارة الواحدة، فإنَّ قضية الإعجاز وظيفتها جليّة في

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٧ – أيلول لسنة ٢٠٢٢

الكشفِ عن ترابط وانسجام النصوص القرآنية، كما أن هذه الأوصاف تتكأ على المتكلم أو منشئ الخطاب، والمُستمع أو المتلقّي (ويتضمّن الشارح كذلك)، فالأول متعلِّق بمنتِج الخطاب، والثاني متعلّق بمفسّر أو شارح الخطاب الذي يمكنه التوصل إلى بنية النص القرآني العليا لمجرد الشروع بالقراءة أو الإستماع؛ بسبب فرادته وما يتميّز به من إيقاع وجمال معاني وأناقة ألفاظ وسحر لا تحتويه غيرُه من النصوص الأنيقة ذات المعاني الجميلة، وهو كذلك يدخل ضمن المعرفة العرفيّة لأهل هذه الثقافة التي يستهدفها النص القرآني، أو التي جعلت النَّص القرآني ضمن ثقافتها العرفيّة، فيكون العيش مع القرآن الكريم لونٌ من هذا البناء النّصّي؛ لأنّه يمكن أن يمثّل معيارًا عرفيًّا[٥٤]، وهذا يتحقّـــق بقدرة المتلقي اللغوية والتواصلية والأيدلوجية المعرفيّة، فهي بهذا تحدد النظام الكلي للسور القرآنية أو النصوص، أو الموضوعات التي يعرفها مستعملو اللغة أو لنقل مستعملو النص القرآني الذين أصبحت لهم قدرة فائقة على التمييز بين نظام الأبنية العليا للقرآن، من غيرها من الأبنية العليا كالتي للنصوص النثرية والسردية والشعرية.

أما نماذج ذلك في تفسير من نور القرآن فيمكن تلمسُها في اتباعه طريقة منهج التفسير الموضوعي نفسه – كما مرَّ – ، إضافة لبعض الخصائص القرآنية الأخرى مما توصلت له الدراسة في التفسير.

الأبنية العليا في التتابعات النّصيّة

وتتمثّل في الموضوعات وبنائها المقطعي، ويسير كلُّ التفسيرِ على هذا النّظام، سواء في الموضوع الواحد، أو في تتابع الموضوعات بأجمعها، فنموذج الأول **في تتابع الآيات القرآنيّة الواصفة لموضوعٍ واحد:**

تفسير الشيخ لآيات[٥٥] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي تتابع في تفسيره على النحو التالي، مع اختلاف السور التي تنتمي إليها، قال: "وقد اهتم القرآن الكريم بهذه الفريضة أيّما اهتمام، وأوصل اهتمامه بها إلى العباد بأنحاء مختلفة"[٥٦]، أي أنّه قد نظّم وحلّلَ الآيات التي تتناول هذا الموضوع إلى عدّة أقسام:

(الأول) الأمر المباشر بها والعاقبة السيئة لتاركها، وأن سبب النجاة هو القيام بهذه الفريضة، أما من تركها ومن فعل عكسها فيشملهم العذاب.

كقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٤].

وقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران : ١١٠].

وقوله تعالى على لسان لقمان: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [لقمان : ١٧].

وقوله تعالى: ﴿لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة : ٦٣].

وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾ [هـــــــود: ١١٦].

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٧ – أيلول لسنة ٢٠٢٢

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ، فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف :١٦٤- ١٦٥].

وقوله تعالى: ﴿ كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة : ٧٩].

وقوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف : ١٩٩].

(الثاني) إيراد هذه الوظيفة كصفة بارزة للربانيين والمؤمنين والدعوة للتأسي بهم:

كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل : ٩٠].

وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ [الحـــج : ٤١].

وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [الأعراف:١٥٧].

وقوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة:٦٧].

وقوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة : ٧١].

وقوله تعالى: ﴿الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة : ١١٢].

(الثالث) سوق هذه الوظيفة كغرض للتكاليف المهمّة، وأن تركها هو همُّ الشيطان:

كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ﴾ [النـــــور:٢١].

(الرابع) الأوامر العامّة والمطلقة التي تنطبق على هذه الوظيفة أو فُسِّرت[٥٧] بها:

كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُـــمْ نَـــاراً وَقُودُهَـــا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم :٦].

ويجري هذا العنوان[٥٨] على آيات كثيرة كقوله تعالى في سورة العصر: [إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ] (العصر:٣).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـــكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة:٢٥١].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٤٠].

وقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة:٢].

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٧ - أيلول لسنة ٢٠٢٢

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ [النساء:١٣٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَاصبِر عَلَى مَا أَصَابَكَ ﴾ [لقمان:١٧]

فقد شكّل هذا التتابع بين الآيات وبهذا التنظيم بحسب المعنى والوظيفة الاستعمالية والتطبيقيّة، متتالياتٍ نصيّة مثّلت البنية العليا في النّص الموضوعي، وبدورها أعانت على كشف الأبنية النَّصيّة الداخلية والإفادة من دلالتها ووظيفتها، ثمّ تفاعل المتلقّي معها وتقبّلها.

والنموذج الثاني في **تتابع الموضوعات** الذي هو عبارة عن نظام معلوماتي للتفسير الموضوعي تتحقق وظيفة البنية العليا عن طريقه بوجود الأبنية النّصيّة الداخلية، وتطبيقاته تشمل كلَّ التفسير وبنائه، كما في النموذج المتقدم (فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم)، حيثُ أردفَ هذا القبس، بقبساتٍ آخرى مرتبطةٌ به، وتابعةٌ له، أعطى لها عنوان: تقريب الاستدلال ببعض الآيات القرآنية، ثم أخذ بتحليلها وتطبيقها على نظريته – وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر– كلٌّ على حِدَة لتمثّل بناء مقطعي متماسك وظيفته تمييز الخصائص التفسيرية والمنهجية والأسلوبية في الكشف عن دلالت النَّص القرآني[٥٩]، ومثلها نماذج أخرى كثيرة في التفسير، مترابطة أو غير مترابطة[٦٠] مع بعضها البعض الآخر.

الأبنية العليا في النصوص المصاحبة

ومن نماذجها **الروايات والأحداث التأريخيّة** التي يستعين بها المُفسّر لتأويل الآيات القرآنية وكشف دلالتها، وهي توجد بكثرة في التفسير، إلى حـــدٍّ تشكيلها لظاهرة مُميّزة فيه، ومنها ما وظّفه في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا ﴾ [الإسراء : ١٩]، حيث أورد الشيخ المُفسّر: "قصة أحمد بن هلال العبرتائي: وهذه الحقيقة لها شواهد قرآنية تاريخية كثيرة، ولنذكر مثالاً (حوزوياً) وهو أحمد بن هلال العبرتائي من كبار العلماء والرواة فقد قال عنه الشيخ الطوسي (روى أكثر أصول أصحابنا) ناهز التسعين من العمر (١٨٠–٢٦٧)، حجّ (٥٤) حجة، عشرون منها ماشياً على قدميه، قال عنه الكشي (وقد كان رواة أصحابنا بالعراق لقوه، وكتبوا منه) وقال العلامة (قد) أنه سمع منه (جل أصحاب الحديث واعتمدوه فيها)"[٦١]، فهذا نصٌّ مصاحبٌ عمِل على بناء الأسلوب التفسيري إلى بنيته العليا، إضافة إلى وجود الحوار القصصي في هذا الخبر والذي يوصف بالبنية العليا كذلك؛ لأنه يُمثّل تتابعات نصيّة في التفسير، وله نماذج أخرى كثيرة فيه[٦٢].

وأيضًا من نماذجها **تفسير القرآن بالقرآن**، أي استعانة الشيخ بآيات قرآنية لتفسير الآيات القرآنية الداخلة في الموضوع الذي يطرحه، منها تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ ﴾ [الأعراف : ١٥٧]، فمن أجل التوصّل إلى دلالة (النور) المقصود في قوله تعالى، استعان المُفسّر بالآيات الأخرى الشارحة له، فأورد : "لقد وصف القرآن الكريم نفسه بأوصافٍ كثيرة، منها أنه (نور) قال تعالى (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) (المائدة ١٥)، وقال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا) (النساء ١٧٤)، وقال تعالى (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٧ – أيلول لسنة ٢٠٢٢

أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الأعراف١٥٧)، (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الشورى٥٢)"[٦٣]، فتعد هذه الآيات التي احصاها حسب تسلسلها في السور القرآنيّة[٦٤]، نصًّا مصاحبًا أولاً، وتفسيرًا للقرآنِ بالقرآن ثانيًا، وهو نظامٌ للبناء النَّصّي الذي تصفه الأبنية العليا.

ومنه كذلك، في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه : ١٢٤]، الذي فسّره قرآنيا فتوصل به إلى دلالة (الأعمى) وما يمكن أن تحمله وتنطبق عليه، فقال مستعينًا بالآيات القرآنيّة التالية:

"فالشخص الذي يفعل ما يحلو له من دون إحساس وجداني بأن الله تعالى مطّلع عليه وأنه بمحضر رب العزة والجلال دائماً (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) (غافر/١٩) (إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء) (آل عمران/٥) (وَمَا يَخْفَى عَلَى اللّهِ مِن شَيْءٍ فَي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء (إبراهيم/٣٨) مثل هذا الشخص لا يبصر الحقيقة وهو أعمى البصيرة وإن كانت له عينان تبصران: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) (الأعراف/١٧٩) (وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً) (الإسراء/٩٧)"[٦٥]، ومن طرفٍ آخر قد نقل دلالة العمى إلى الدار الآخرة كما تُشير الآيات الكريمة[٦٦]، ثم تتضح دلالة (العمى) بشكل أوسع حين يُنظر إلى ضدّها – بحسب المعاني المتقدِّمة – وهي (البصيرة)، ففسّرها بالأدلّة الروائيّة الدّالة على هذا المعنى[٦٧]،

ومنه أيضا تفسيره لـــ (كلمات ربي) من قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴾ [الكهف :١٠٩]، بالآيات القرآنيّة، قال: "فكلمات الله تعالى هي كل أحكامه وقضاياه وسننه وآياته وليس فقط الكلمات المكتوبة، قال تعالى (لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ) (يونس٦٤) وقال تعالى (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ) (البقرة١٢٤) وقال تعالى (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) (الأنعام١١٥) وقال تعالى (وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا) (التوبة٤٠) وغيرها بالعشرات"[٦٨]، وأضاف إلى هذه المعاني معنى آخر وهو استعمال لفظ (الكلمة) في الموجودات العظيمة التي لها دلالة على الله تعالى كقوله عزوجل: ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ ﴾ [النساء:١٧١].

إضافة إلى وجود نماذج أخرى من تفسير القرآن بالقرآن[٦٩] والتي توصف بالأبنية العليا لأنها تشكّل نظامًا عرفيًّا في التفسير.

الهوامش

(١) . الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني: ١٠٧.

(٢) . مدخل إلى تحليل النص الأدبي: ١٩

(٣) . علم لغة النص– النظرية والتطبيق: ٢٤٣. ويُنظر: مدخل متداخل الاختصاصات: ٢١٢–٢١٣.

(٤) . المصدر نفسه.

(٥) . المصدر نفسه.

(٦) . يُنظر: نظرية علم النص – رؤية منهجية في بناء النص النثري: ١٥٦– ١٥٧.

(٧) . الترابط النصي والتحليل اللساني: ١٠٩.

(٨) . الاتساق والانسجام في قصيدة "مديح الظل العالي" لمحمود درويش –مقاربة لسانية– غنيمة لوصيف، ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩: ٤٠. ويُنظر: نحو النص بين الأصالة والحداثة: ٥٩.

(٩) . يُنظر: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات: ٧٨. ويُنظر : لسانيات النص– مدخل إلى انسجام الخطاب: ٤٥. و علم لغة النص (النظرية والتطبيق)، د.عزة شبل: ١٩٦.

(١٠) . علم النص مدخل متداخل الاختصاصات: ٧٩.

(١١) .المصدر نفسه : ٧٩–٨٠ .

(١٢). الأسلوبية ونظرية النص، د. إبراهيم خليل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٧م: ١٤٦.

(١٣) . يُنظر: علم النص مدخل متداخل الإختصاصات : ٩٤.

(١٤) . يُنظر: علم النص مدخل متداخل الإختصاص: ٤٦ .

(١٥) . يُنظر: علم لغة النص: ١٩٦.

(١٦). يُنظر: لسانيات النص– مدخل إلى انسجام الخطاب: ٤٤– ٤٥. ويُنظر: علم لغة النص – النظرية والتطبيق: ١٩٦.

(١٧). علم لغة النص – النظرية والتطبيق: ١٩٦.

(١٨) . علم لغة النص – النظرية والتطبيق: ١٩٧.

(١٩) . لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب: ٤٤.

(٢٠) . علم لغة النص – النظرية والتطبيق: ١٩٧.

(٢١) . يُنظر: مدخل إلى علم لغة النص: ٤٣.

(٢٢) . يُنظر: تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص– دراسة تطبيقية في سورة البقرة: ٦٤.

(٢٣) . الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني: ٢٢٦.

(٢٤) . يُنظر: المصدر السابق.

(٢٥) . يُنظر: لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب: ٤٦.

(٢٦) . السمات العامة للتفسير المعاصر (دراسة لغويّة تحليليّة): ١٥٠.

(٢٧). معماريّة البُنية الفنيّة لقصيدة " التمثال " لعلي محمود طه: ٩١.

(٢٨) . من نور القرآن: ١/٥٠.

(٢٩) . من نور القرآن: ١/ ٥٠.

(٣٠). من نور القرآن: ١/ ٥٠.

(٣١). تداخل المعنى الوظيفي في القرآن الكريم– أنماط ودلالات: ٩٢.

(٣٢) . من نور القرآن: ٤/ ٣٢٨.

(٣٣) . المصدر نفسه.

(٣٤) . من نور القرآن: ٤/ ٣٢٨-٣٢٩.

(٣٥) . الإشاريات في رسائل الأدباء ومرجعياتها بين قصد المرسل وتأويل المتلقي: ١٢.

(٣٦) . من نور القرآن: ٣ / ٤٠٥.

(٣٧) . المصدر نفسه :٣/ ٤٠٦.

(٣٨) . يُنظر: من نور القرآن: ٣/ ٤١٠.

(٣٩) . يُنظر: من نور القرآن: ٣/ ٤١٢.

(٤٠) . يُنظر: من نور القرآن: ٤٠٦- ٤١٢ .

(٤١) . يُنظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: ١٣٠.

(٤٢) . الدواعش: وصف مشتق، جمع، لمصطلح (داعش)، الذي هو مختصر عبارة "الدولة الإسلامية في العراق والشام" وقد استخدم هذا المصطلح أول مرة في (٢٧/ ٥ / ٢٠١٣) على لسان الناشط السوري خالد الحاج صالح، وداعش تنظيم سياسي ديني مسلّح إرهابي متطرف يتبنى الفكر السلفي الجهادي، ويهدف أعضاؤه إلى إعادة الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة الإسلامية بمنظورهم. يُنظر: العمل المعجمي بين نظام اللغة وواقع الاستعمال: داعش نموذجًا، د. هيفاء جدة، جامعة سوسة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والإستخبارات(ECCL)، الشبكة العالمية (الإنترنت)، ٥ يناير ٢٠١٩: https://www.europarabct.com/49462-2/ .

(٤٣) . يُنظر: من نور القرآن: ١/ ١٨- ٢٤.

(٤٤) . من نور القرآن: ١/١٩٩.

(٤٥) . يُنظر: من نور القرآن: ١/ ١٩٩.

(٤٦) . يُنظر: من نور القرآن: ١/ ٢١٠ – ٢٠٣.

(٤٧) . يُنظر: من نور القرآن: ٤/ ٣١٥.

(٤٨) . من نور القرآن: ٣١٥.

(٤٩) . من نور القرآن: ٤/ ٣١٦.

(٥٠) . من نور القرآن: ٤/ ٣١٦.

(٥١) . المصدر نفسه.

(٥٢) . يُنظر: إشكالات النص- دراسة لسانية نصية: ٢٢٣.

(٥٣) . يُنظر: خطاب النّصر في القرآن الكريم – دراسة في ضوء لسانيات النص، سندس عبد الكاظم غباش، رسالة ماجستير، جامعة واسط، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م : ١١٩.

(٥٤) . يُنظر: من نور القرآن: مقدمة الجزء الأول، يقول المُفسّر (ولطول مخالطتي مع القرآن الكريم بفضل الله تعالى وكرمه فقد استفدت من طريقته في إصلاح الفرد والمجتمع وقد لخصتها في القبس المخصص عن شكوى القرآن..).

(٥٥) . يُنظر: التفسير: ٣/ ٢٢٨- ٢٣٢.

(٥٦) . من نور القرآن: ٣/ ٢٢٨.

(٥٧) . ذكر الأدلة الروائيّة التي حملت أو فسّرت هذه الآيات على موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مثل قوله: ففي الكافي وتفسير القمي بإسنادهما عن أبي بصير قال: (سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: [قُوا أَنفُسَكُمْ

وَأَهْلِيكُمْ نَاراً] قلت: كيف أقيهم؟ قال: تأمرهم بما أمر الله، وتنهاهم عما نهى الله، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك)، وقوله: وفي الكافي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (لما نزلت هذه الآية جلس رجلٌ يبكي وقال: أنا عجزتُ عن نفسي وكُلِّفت أهلي! فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك، وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك).

(٥٨) . كشَفَ دلالة الآيات على هذا العنوان عن طريق التفسير الروائي.

(٥٩) . من نور القرآن: ٣/ ٢٣٤- ٢٧٢.

(٦٠) . تتابع الموضوعات في التفسير أحياناً يُبنى على منهج مترابط، أي موضوع يرتبط بما بعده، وما قبله، وأحياناً تكون تلك الموضوعات غير مترابطة، كلٌّ واحدٍ فيها يُعالج جانب بعينه.

(٦١) . من نور القرآن: ٢/٢٣٩-٢٤٠ .

(٦٢) . يُنظر: التفسير: ١/ ٣٥٤-٣٥٥ ، ٢/ ٩٠- ٩٢ ، ٤/ ٤٢ ، ٤/ ٥٠-٥٢ ، ٤/ ١٦٦- ١٦٨.

(٦٣) . من نور القرآن: ١/ ٩.

(٦٤) . يُنظر: مقاربة منهجية تفسيرية بين العلامة الطباطبائي والشيخ محمد اليعقوبي: ١٨٩.

(٦٥) . من نور القرآن: ١/ ٣٦٥.

(٦٦) . يُنظر: من نور القرآن: ١/ ٣٦٦.

(٦٧) . يُنظر: من نور القرآن: ١/ ٣٦٧ – ٣٦٨.

(٦٨) . من نور القرآن: ٤/ ١٠٣.

(٦٩) . يُنظر: التفسير: ١/ ٨٨ ، ١/ ٢٣٢ – ٢٣٥ ، ٤/ ١١٢- ١١٣ ، ٤/ ١٣٦- ١٣٨ ، ٢٠١- ٢٠٢.

مصادر البحث و مراجعه

١. الاتساق والانسجام في قصيدة "مديح الظل العالي" لمحمود درويش –مقاربة لسانية- غنيمة لوصيف، ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩.

٢. الأسلوبية ونظرية النص، د. إبراهيم خليل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٧م.

٣. الإشاريات في رسائل الأدباء ومرجعياتها بين قصد المرسل وتأويل المتلقي(بحث منشور)، م.م. رحاب فيصل المنّاع، أ.م.د محمد عبد كاظم الخفاجي، مجلة آداب البصرة، العدد: ٨٩ ، ٢٠١٨.

٤. إشكالات النص- دراسة لسانية نصية، د. جمعان عبد الكريم، النادي الأدبي بالرياض، ط١ ، ٢٠٠٩.

٥. آليات الإنسجام النّصّي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء(رسالة ماجستير)، آمنة جاهمي، جامعة باجي مختار/ عنابة، ٢٠١١- ٢٠١٢.

٦. تداخل المعنى الوظيفي في القرآن الكريم- أنماط ودلالات(بحث منشور)، د.أحمد عبد الله نوح، مجلة آداب البصرة، العدد: ٧٢، ٢٠١٥م.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٧ – أيلول لسنة ٢٠٢٢

٧. تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص- دراسة تطبيقية في سورة البقرة(أطروحة دكتوراه)، بن يحيى ناعوس، جامعة وهران، ٢٠١٢- ٢٠١٣م.
٨. الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني، خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٩. خطاب النّصر في القرآن الكريم – دراسة في ضوء لسانيات النص(رسالة ماجستير)، سندس عبد الكاظم غباش، جامعة واسط، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.
١٠.السمات العامة للتفسير المعاصر (دراسة لغويّة تحليليّة)، د. رياض عبد الرحيم الباهلي، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانيّة، العدد ٤د – المجلد ٤٤ – كانون الأول ٢٠١٩م.
١٠. علم النص – مدخل متداخل الإختصاص، تون. فان ديك، ت: د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط١، ٢٠٠١م.
١١. علم لغة النص (النظرية والتطبيق)، د.عزة شبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩.
١٢. العمل المعجمي بين نظام اللغة وواقع الاستعمال: داعش نموذجًا، د. هيفاء جدة، جامعة سوسة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والإستخبارات(ECCL)،الشبكة العالمية (الإنترنت)،٥ يناير ٢٠١٩، https://www.europarabct.com/49462-2/
١٣.لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب، د. محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
١٤.مدخل إلى تحليل النص الأدبي، د.عبد القادر أبو شريفة، وحسين لافي قزق، دار الفكر، الأردن – عمّان، ط٤، ٢٠٠٨-١٤٢٨هـ.
١٥.مدخل إلى علم لغة النص، إلهام أبو غزالة وآخرون، مطبعة دار الكاتب، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
١٦.معماريّة البُنية الفنيّة لقصيدة " التمثال " لعلي محمود طه، (بحث)، نجاة علوان الكناني، مجلة آداب البصرة، العدد: ٧٩، ٢٠٠٧م.
١٧.مقاربة منهجية تفسيرية بين العلامة الطباطبائي والشيخ اليعقوبي، د. أمجد الطائي، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط١، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م.
١٨.نحو النص بين الأصالة والحداثة، أحمد محمد عبد الراضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٨.
١٩.نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، د. مصطفى حميدة، مكتبة لبنان- الشركة المصرية العالميّة للنشر- لونجمان، ط١، ١٩٩٧م.
٢٠.نظرية علم النص – رؤية منهجية في بناء النص النثري، د. حسام أحمد الفرج، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.